

قبل أن تغادر

هيام كامل عراب



قبل أن تغادر
هيام كامل عراب
الطبعة الإلكترونية الأولى
منشورات
مومنت كتب رقمية
لندن 2013

قَبْلَ أَنْ تُغَادِرَ

هيام كامل عراب

شعر

قبل أن تغادر

شعر عربي

هيام كامل عراب

شاعرة من ليبيا

الطبعة الأولى لندن 2013

كل الحقوق © محفوظة

الناشر

مومنت كتب رقمية © Moment Digibooks Limited



المملكة المتحدة

www.momentdigibooks.com

www.facebook.com/momentdb

هاتف المكتب 00441279300534

الهاتف المحمول 00447715601634

البريد الإلكتروني hikmetelhadj@gmail.com

Printed in United Kingdom

طُبِعَ في بريطانيا

إلى منهلي وناقدي الأول

إلى من أورثني احترام الحرف والورق والكلمات

إلى من زرع في جيناتي الوراثة خصالي الشعرية

إليه عساه أن يتسم لحرفي فينير هنا الطريق الوعر . .

إلى والدي : كامل الهادي عراب

تحت سقْفٍ بارد

يا جليس الأريكة

يا خليلاً لمحفظة ورق

يا صاحب الابتسامة العنيدة

يا ضاجعاً لحبات العرق

أَفِقْ أَفِقْ أَفِقْ

فالبعد ما بيني وبينك

قد ضاق به الأفقُ

وكلما بحثُ

في عينيك عني

لم أستطع أن أجدني

وكلما بحثت في قلبي عنك

وجدتُك قد فارقتني

ابتعدت وابتعدت

فآثرت الاختفاء

اقتربت واقتربت

فأهديتني الجفاء

يا سيدي

يوم ابتعتني من سوق النساء

كنتُ أحمِلُ معي

قلباً وجسداً ولسان

ويوم سَلَمْتُكَ نفسي

كان فعل اقتران

الروح بالجسد

والنبض بالنبض

والعين بالقلب

فحدثني بالله عليك

بمن أخبرك

إن الدفء يسكنُ القصور

وإن البرد

يحتلُ أعشاش الطيور

من علمك أن تشتري الأمان بالمال

يا سيدي

إن غاب عن التحام الضلوع الحنان

واشتدت في أواصري برودة المكان

ها هنا عندي

تكون قد أفلست

خزائنُ الرجال.

قَبْلَ أَنْ تَغَادِرَ

قَبْلَ أَنْ تَغَادِرَ تَعَالَ

وَأَخَذَ مَعَكَ

زَمَانًا مِنَ الْفَجِيعَةِ

تَعَالَ وَأَحْزَمَ أَمْتَعَتَكَ الْمَتْرُوكَةَ

بِحَقِيبَةِ الْخِيَابِ الطَّوِيلَةِ

تَعَالَ.. تَعَالَ وَأَقْفَلَ مَقَاهِي

التَّفَاحِ الْمَعْسُولِ فِي الْأَرْجِيلَةِ

تَعَالَ وَالْقِ بِفَخَارِيَّاتِ

زَنْبِقِ الْيَاقُوتِ مِنْ

الشَّرَفَاتِ الْحَزِينَةِ

تعال وخذ محبرتك

أظرفاً لا زالت مقفلة

على سطح مكتبك

تعال وخذ وسادتك

رسائلك..

مطفأة عمرك

تعال وخذ

أسفي على

ميلادي

والهدايا

تعال وخذ وجهك المسكون

خلفي في المرايا.

وشاية

جالستُ قلبي

وفي جعبتي له عنك

وشاية

عن عين

رأت وغازلت

فَقَاسَمْتُ مَنْ

النساء قَبيلي

تَفَاصِيلُ الرِّوَايَةِ

عن قلب

له في كل بستان

زهرة تحمل

حرفا كان

بالأمس القريب

هو نص الحكاية

أخبرته بأن السهام

في ذلك القلب

لا تغرس

بل ينصب لها

شباك الغواية

والعاشقات

على رصيف الحسن

يتناثرن

في وهج الشظايا

فما بالك يا قلبي

أَظنَّه سيبحث

عن صوت نبض

ضجَّت به

أركان الزوايا؟

هيا قم فاستعد

ربك من

شهر يار المنايا

وانتشل روحي

العذرية من

وحد الضحايا.

يا صديقتي

إن جئتك

وقد ذرفت

دموع الوجد

من مقلتي

حتى ذبلت

وإن أوهن

الحزن جسدي

وعن احتواء

نبض بأضلعي

قد جينت

إن أخبرتكِ مراراً

أني سأترك

ساحة حبه

وما فعلت

إن تخليت

عن قارورة

عطري البالية

ورميت أوراقاً

كانت تنام على

الوسادة الباكية

وأقبلت عليك

أضحك في

الساعة التالية

إن نفضت

بباض أوراق

وثررت على

حزن سكن

لأعوام بأحداتي

فأعلمي اني اليوم

قد أعلنت الثورة

ما بين الضد والند

وانني اليوم اليوم فقط

بجبه أسيرة قد وقعت.

عيدك أم عيدهم؟

كل شخص صافحتُ يداه يديك

كل صوت مرَّ حينه على أذنيك

كل الأرائك ...

كل الستائر

كل النوافذ ...

كل المدائن

قدح الشاي الأسود

قلمٌ يحاكي الوجد فيك

يرسمه على الدفتَر

حمالة مفاتيحك

وكلبك الصغير

يجثو على ركبتيه

يداعب كفك

العيد عيدهم لا عيدك

العيد عيدهم إن نام الفجر

وازدانت شمس الصباح

بنور وجهك

العيد عيدهم لا عيدك

فمن بالأمانى السعيدة

من بعد قريك

يا ملهم الروح

سيحفل؟

اعتقلت لأجلك قصيدة

أنا التي

ما ألجمت حرفاً

وكبّلت يداه

واتهمته

بجهرِ العقيدة

اعتقلتُ اليوم

لأجلك قصيدة

أقمت

عليها الحد

نزعَت

منها النبض

عنفت

فيها المهذي

حتى سقطت

مغشياً عليها

أبگمت

أحبالها الصوتية

نفيت

عنها قلبي

وبنيت

بينه وبينها

حصوناً قلاعية

لَفْظَت

أَنْفَاسَهَا بِمَخْدَعِي

فَأَدْرَت

لَهَا وَجْهِي

وَصَمَمْتُ عَنْهَا

أَذَانِي الْحَجْرِيَّةَ.

أحببتك باللون الأبيض

أغواني بوح الحروف على الورق

فأقلعت بسفني إليك عبر الرسائل

بشراع أبيض

جالستك

وأهديتك القصائد

غضبت منك

واقتربت

فابتعدت عني أكثر..

كانت أحلامي تعبر سقف الجدران

تجوب مدناً تحت الثلج مغطاة

ابْتَعَتْ بَيْتاً فِي مَدِينَةِ الضَّبَابِ

وَأَدْمَنْتَ مَقْعِداً بِمَحَلِّ الشُّوكُولَا الْبِيضَاءِ

كَيْفَ لِي أَنْ لَا أَحْبُكَ بِالْأَبْيَضِ

وَفِي مَوْطِي يَطْعَمُونَ الْعُرُوسَ

مَلْعَقَةً صَغِيرَةً مِنَ السُّكَّرِ

وَيَلْبَسُونَ الْعَرِيْسَ عَقْداً مِنَ الْقَرْنَفْلِ

كَيْفَ لِي أَنْ لَا أَحْبُكَ بِالْأَبْيَضِ

وَكُلَّ فَسَّاتَيْنِ الْأَرْضِ

تَنْتَحِرُ

أَمَامَ الْفَسْتَانَ الْأَبْيَضِ.

شَرِّ البليّةِ

أَنْ يَبْدَأَ التّهار

بِنَصِّ شِعْرِ

يَحَاكِي بوجع

ابْتِعَادِكِ

وَيَبَاغْتَنِي فِيهِ

صَوْتُكَ ذَاتِ

مَسَاءِ بِأَكِّ

فَيَرْفُضُ جِبْنَ

الْقَلْبِ مَنَادَاتِكِ

وَيَجِيءُ اللَّيْلِ

يصفق مرتعداً

من خشية

اقترابي واقترابك

شر البلية

أن لا أكون

هذه وتلك

ويساوي إسمي

بأسمائهن

وتضيق بي

روزنامة الذاكرة

وأبقى على مدى

الحب صابرة

شر البلية

ما يُجحف وما يُجِن

وما يُغِن وما يُرِك

وكل البلية

الوقوع في قلبك.

أستحبك بعدي شاعرة؟

أستحبك بعدي شاعرة

تُلبس الحنين

على معصمك

حروفاً من

عقيق وزمرد؟

تخوض معاركها

مع استعار الشمس

اللاهثة فوق جبينك

وكقُطاع الطُرق

تعرضُ ارتواءها

من حبة عرق

تسكن العراء

تحت سماء اشتياقها لك

تستقبل الغياب

بأسلحة بيضاء

ابتعاد

فشوق

فانتحاب

بتول في الحب صماء

منزوعة من كيد النساء

من بجبني لتغرس

في صدر القصيدة

موعداً مع اقتراب

الفجر لتكتبك

لتقوم فتتوضأ لتصلي

تستجدي ربها

للخروج منك

على بياض الكفن.

كان يا ما كان

خلف رائحة الأيام المرة

وبين دفاتر الأشعار المطرزة

بأحلام النوارس

وذات فجرٍ ماضي

كان هنالك عابر أحلام

كان لأعمدة الشوارع

قناديل من الأمنيات المضاءة

ولنجوم السماء وميضٌ

من الحكايا الغارقة

بين الصحو واليقظة

كان إلهامي فيها

بِضِعَّةِ أَنْفَاسٍ

لَا زِلْتُ أَتَذَكَّرُ

تُؤَمِّلُ وَقَعَ حُرُوفِهَا

فِي حَنْجَرَتِكَ

زَهْرَةَ نَرْدٍ تَلُكُ

التي حطمت زجاج النافذة

وسرقت من العمر لحظة

وفتحت لليل عناقيداً من الرغبة

لتعانق الشرفات الحزينة

وتشابك الأغصان الناعمة

لتنغرس في رمال الصحراء

حيثما كنت أنت الغواية

والرغبة أنت

والاحتضار بين النشوة

وانتقال الحلم

مجرد نظرة منك أنت.

سيد الرجال أنت

قَبْلَ أَنْ أَمْضِيَ بِلَيَالِ التَّيْهِ

خَلْفَ جَبِينِكَ الْأَسْمَرَ

تَعَثَّرِ بِكَ قَلْبِي

وَبَعْضَ الرِّجَالِ يَنْحَنِي رَأْسَ الْقَلَمِ حِينَ يَكْتُبُهَا

وَقَبْلَ أَنْ تَحْرِقَ

عَيْنَاكَ شَمْسِي

وَيَنْبِتَ الْخَجَلَ

زَهْرًا عَلَى حَرْفِي

لَمْ أَكُنْ أَعْلَمُ أَنَّهُ

فِي حَضْرَةِ الرِّجَالِ

تنعى القصائد

وتكفن الأحبار

ويجبن الحرف

وتخون عهدها الأقمار.

رسائل خبأتها لك

في زاوية من هذا العمر المسرع

بِقوافل الأحلام الهاربة

كنت بارتجاف الخوف أكتبك

بِفقد التَّوازنِ

بِفقد الأملِ

بِرِعدة القلبِ

كنت أوْمِن بِكِ

كَانُوا يَصْطَفُونِ حَوْلِي

وَكَنتِ كَسَائِقِ أَهْوَاجِ

فَقَدَ أَحَدِي عَيْنِيهِ

يتشبت بالمقود ويصارع

الوصول إلى محطته

وِدشغفِ اليتيم كنتُ أنتظرُك

قَبَل أن أكتب لكَ رسائلِك المخبّأة

كنت أعلم بِأنني أكتبها لشخصٍ ما

سيشبهني إلى درجة الكمال

وقد لا يأتي

ولكن كنت أعلم بِقَلبي منك

فَقَد كان يراك

عبر نافذة الصبر

في غيابك.

عيناك

أَكأن يجب أن تتكرم الاتصالات لتدس

لي رقمك ضمن قَائمتي وكلما رغبت

الاتصال بأحدهم مررت بوجهك الأسمر

لأفقد صوتي تحت وقع الذاكرة

وأتراجع؟

أنا التي ما اتقت شر عينيك يوماً

كيف لها أن تتأمر الأشياء من حولي

لترغمني على الوقوع بك؟

حتى قلبي باع وفاءه لي في لحظة

وارتجف ليكتبك

أنا التي ما حاولت الاقتراب من عالمك

أكثر مما تَعمدت الفرار منك

وحدها عيناك تكفلت بِأخذ الثأر ممن

كَانُوا يعشقون كَلِماتي ويجهلونني

وها أنا ذا أتجرد من عقلي وأقع

بِالمجهول فيك

وكأن قَدَمي داست رمال زوبعة بحرية

كلما دفعتها للوراء جذبتني إليك أكثر والتهمتني.

اقترِب

اخلع عنك رداء اللامبالاة

ففي شوق العين

يختبئ المطر الدافئ

خلف الأجفان

وفي صحراء الروح

وقع قدم ونزف دم

ورصيد بملايين الخيبات

وفي الجسدِ قلب عليل

عاف النبض فيه حتى الدماء

فأخْلَعْ عنك يا عاشقي

هذا الرداء

فكم في الحب قتيل

لم تشي به

حتى غيوم السماء؟

العمر يمضي يا سيدي

وأنت تكتبني وأنا أكتبك

فأخبرني بالله عليك

إلى متى سيظلُ حرفُك يتبعني

وحرفي يتبعك.

أتممتُ الثلاثين

اليوم أتممتُ الثلاثين

بأوجاعك

أقفلتها بوداعك

وطويت حكاياهم

وأتبعتها بحكايتك

يدي التي علمتها مصافحة الأيام

لا زالت تعاني ارتعاشةً كلما وضعتها

على اليسرى في الصلاة

وأتذكّر حينها خاتماً بيدك

ترتدي زوجة الآخر امرأة غيري

عيني تلك التي رأتك رجلاً

وأخبرتهم عنك

لا زالت تعاني خدشاً في براءتها

وما زالت عصبية على البكاء

وكأنني أنتظر سقوط الدمع

في صدر غيرك

فإن أخطأت وقاسمتك الفرح

لن أقاسمك الدمع يوماً

فدمعي لن يسقط إلا على

باطن كفِّ

ينتظر مناصفةً وجعي.

على صدر الغربة

مند زمن مضت فيه ابتسامتك بعيداً

بات الرجال بعدك يقرؤونك

في حربي

يتسللون وراء ركام قصصي

ويمضون وقتهم في انتظار

طيفٍ رحلَ مع تلك الابتسامة

عندما كنت أفُجُ

في الحب

ببصيرة طائر يحاول المرور

عبر نافذة الغواية

ويعصدم بعنفوان

الأمل الكفيف

في كل مرة

كنت أشتهيك

بجموح إضرام النار

في أعقاب سيجارة

وحرق رتابة السنين الماضية

والفرار إليك

حينها كان لدقات القلب

صدى قدسي كصوت الكنائس

في برودة جسد راهب

اعتنق الحب عقيدة

لم تمنحني حافلة العمر معك

سوى مقعدٍ مكسور

عندما كنت أنتظرُ بلهفة مهاجر

تذكرة سفر

لاحتضان الوطن.

لا تتساءل كثيراً

أنا يا سيدي

مفتوحة كدفتر

مقروءة كلحن فيروزي

في صباح يوم ممطر

منثورة كزهر الياسمين

أفترش مدائن الحزن

وأرتدي صقيع الحنين

أنا يا سيدي

صغائر الذنوب كلها

وخطايا الأمسيات المنفردة

أبدأ وأمتد حتى شاطئ الغروب

وعند سقوط شمس حكاياتي

المحرقة بالوحدة

والمليئة بالغموض

وعلى حواف ذلك الأفق

البعيد حيث تتكاثر الذنوب

في بحر الضياع المالح

أكون أنا

أنا يا سيدي

كي لا بأسرك التفكير طويلاً

ككوب من الماء يشقه

الانكسار إلى نصفين

نصف يبحث عن ذاته

ونصف يفوص في إنكارها.

أخبروه بأني

أخبروه بأني

أبكيه طوال الليل

هنا وحدي

وأخبروه بأني

مُذ أن غادرني معها

لم يزل قلبي

مُحترقاً لهجري

وما زلتُ أقيم مراسم

تشجيع جثمانه

كل ليلة

وأقف

في الصف الأمامي

لمواساتي

ولا أقبل فيه العزاء

أخبروه بأني

منذ أن رحل

لم أجرؤ

على الوقوف أمام المرأة

كل البراويز العاكسة لوجبي

أدرتها للخلف قليلاً

حتى لا ألمح فيها

عيني صدفة فأبكيه

فَتَموت من بعد بكائه

آخر ارتعاشة لقلبي

قَبْل أن يواری التراب.

كنت أنت كما أنت

كنت في أيامي كليلة سوداء

تتداعى على عزف قيثارة

كخيال متعبد يتواري

تحت جدران مغارة

كحبة لؤلؤ تنغلق

عليها صدى محارة

كعاشقين اغتسلا

بسجية الحب

واتفقا على أن

لا مكان للاستدارة

كنت كما لم

يكن غيرك

متيبي ویتیبي

حبيبي وغريبي

بهجتي وأنيبي

كنت أنت كما أنت

ولو أبحرت

في الحب قبلك ألفاً

لما لغيرك استسلمت.

عذارى

عذارى يرصعن

سجارك الأحمر

بقلوبهن العذراء

يتساقطن

على وقع خطاك

يفترشن

برودة البلاط

وحدي هنا

أمتنع عن الاقتراب

فما كل ما يحكى

يقال

وما كل المشاعر

تعرض في الرِّفاق

فوالله لحزني صدى

إنْ لأمسَ القلبَ

أبدلَ الطاووسَ فيك

بالغراب.

فهرست القصائد

تحت سقف بارد

قَبْلُ أَنْ تَغَادِرَ

وشاية

يا صديقتي

عيدك أم عيدهم

اعتقلت لأجلك قصيدة

أحببتك باللون الأبيض

شُرُّ البلية

أستحبك بعدي شاعرة

كان يا ما كان

سيد الرجال أنت

رسائل خبأتها لك

عيناك

اقترب

أتممت الثلاثين

على صدر الغربة

لا تتساءل كثيراً

أخبروه بأني

كنت أنت كما أنت

عذاري

هيام كامل عراب:

شاعرة من ليبيا، من مواليد مدينة طرابلس في 16 تموز يوليو عام 1982. متحصلة على شهادة البكالوريوس في برمجة الحاسب الآلي. نشأت في بيت يحترم الثقافة والأدب. جدها الأستاذ أحمد فريد أول مذيع عربي في هيئة الإذاعة البريطانية بي بي سي. وكانت زوجته الإذاعية القديرة عويشة الخريف من أولى النساء الليبيات في المسيرة الإذاعية. والدها الأديب الليبي المعروف كامل الهادي عراب والذي كان يحفظها دائماً على قراءة الشعر أملاً في أن تصبح شاعرة يوماً ما.

يتضمن ديوانها الأول هذا، 20 قصيدة تحمل في كل حرف منها معانٍ مختلفة تحاول العبور في أغلبها بالمعنى ونقيضه وتحاور الصمت القابع في ثنايا الروح لتتمرد عليه وتفوض في الغزل والهجاء، تتبادل الابتعاد والاقتراب وتجاهر بالتجاهل والاحتفاء معاً. تموج بين هذا وذاك لترسم صوراً منفردة في كل حالة، ولكل قصيدة منها معنى مصاغٍ برفق ليوضع تحت نبض القارئ ليتذوقه.

إن قصائد هيام كامل عراب في باكورة إنتاجها الشعري "قبل أن تغادر" يجمعها بوح رومانسي مملع بروحية هموم الجيل الجديد الذي تشكل وسائل الاتصال الحديثة ومواقع التواصل الاجتماعي على شبكة الإنترنت عالمه الفريد.

"الناشر"

تصميم الغلاف: هدى يحيى سعيد

فوتوغراف: أيمن عاشور

BEFORE YOU LEAVE

Huyam K.Orab

Poems

